الدرس الفلسفي في العراق بين التراث والمعاصرة

أ.د. مجيد مخلف طراد

مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعه بغداد

Dr.majeedtraid@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/١٠/٢٩ تاريخ القبول: ٢٠١٩/١٢/٢٦ تاريخ النشر: ٢٠١٩/١٢/٣١

الخلاصة :

يكشف المتتبع لمسار الدرس الفلسفي في العراق يكشف الخطوات و المراحل المهمة التي مر بها ومنذ نفوذ هذا الفكر في الحضارة العربية الإسلامية وحتى وقتنا الحاضر و يلمس اهم التغيرات التي طرأت عليها شكلا و مضموناً ، فقد تجسد هذا النشاط الفكري و التعليمي في العراق قديماً على شكل مدارس فلسفية كبيرة كان لها دوراً مهماً في نشر هذا الفكر بين اوساط المجتمع إذ استطاع الفلاسفة بجهودهم الفكرية و العقلية و حججهم المنطقية تحويل درسها من فكر مرفوض بعده منافياً للعقيدة و الإيمان الى فكر لدية مقبولية لدى العديد من الأوساط الاجتماعية و الفكرية و استمر تعاطيه حتى وصل الى ما وصل إليه الآن من خلال دخوله في العديد من المفردات الدراسية و التعليمية بعد أن كانت خالية منه تماماً سواء أكان ذلك في المراحل الدراسية الثانوية ام الجامعية بالرغم من انها بدأت بسيطة الا أنها تطورت الى حد كبير ولا سيما في الجامعات العراقية و بدأ يأخذ دوره في تنمية قدرات أو مهارات الطلبة العقلية و النقدية و التحليلية باستخدام أدوات منطقية دقيقة .

الكلمات المفتاحية : الدرس الفلسفي، التراث، المعاصرة.

The philosophy lesson in Iraq between heritage and contemporary

Prof.dr.majeed m.trad

Center of revival heritage/ University of Baghdad

Abstract:

The followers of philosophical lesson in Iraq discover steps and important stages through which the country had passed in , since the control of this thought in Arab Islamic civilization until recent time as well as touch the important changes that had happened on it . this scientific and intellectual activity in Iraq in old ages embodied as form of large philosophical schools that had important role of it spreading among community who they changed it by logic and faith from rejected idea to acceptance one until it had arrived to use it through curriculum in university , although it began simply , but it had developed more specially in Iraqi universities in addition to take an important role in refreshing intellectual and analytic abilities of students by using logic accurate instruments.

Key words: Philosophy lesson , heritage , contemporary.

المقدمة

الفلسفة بتصور عام لها هي تاريخ قدرة وإمكانية الفرد على صياغة الأسئلة المهمة التي تشغل حيزا" مهما" من فضاء تفكيره وعقله يدور محورها حول معرفة العالم ووجود حياته بعده جزءا" مهما" من هذا الوجود وإشكالاته ، ثم قدرته على شحن ذهنه للإجابة عنها واختبارها ونقدها باستمرار وإعادة صياغتها من جديد على وفق المتغيرات المكانية والزمانية لكي يصل من ذلك كله إلى فهم ووعي مؤطرين بحكمة ومعرفة حقيقية لنفسه وللعالم الذي يعيش فيه ، ولا تقتصر اهميتها عند حدود الفرد فحسب وانما

تتعدى ذلك الى المجتمعات الإنسانية والدول والامم ، فهي تعد إحدى اهم الادوات لصنع الحضارة لهذه الامم بل وبواسطتها انتقلت الحضارات الانسانية لمراحل متقدمة ومنفردة في تاريخها، فازدهار الشعوب والدول كان وما يزال مقرونا" بانتشار العلم وكثرة العلماء وتفرع العلوم وحضور الفلسفة بوصفها أم العلوم وتتويجا" لكل أنشطة العلم والعلماء في المجالات كافة .

ومن هنا تأتي أهمية الدرس الفلسفي كونه واحداً من أهم الدروس التي ينبغي للطالب دراستها ، لأنه يتملك خصوصية معينه ربما تجعله يختلف عن الدروس الأخرى التي يتلقاها والحديث عنه أو بحثه بين القديم (التراث) والجديد (المعاصرة) يتطلب منا أولا–"تأكيد هذه الخصوصية وطبيعتها التي جعلته يتميز عن غيره ، وهذا يتطلب منا الرجوع إلى الوراء قليلا" فنقول الفلسفة كما هو معروف لدى دارسيها كانت أم العلوم ، أي أن جميع العلوم قديما" كانت تنضوي تحت مفهوم الفلسفة ، حتى أن الفيلسوف ديكارت [١] شبه المعارف الإنسانية بشجرة كبيرة جذورها الأساسية هي الفلسفة وساقها الرياضيات وأوراقها العلوم الأخرى وبقى هذا المفهوم الكلي والشامل للفلسفة حتى عصر النهضة الأوربية عندما وضع الفيلسوف فرنسيس بيكون [٢] المنهج التجريبي بخطواته المعروفة وحقق نتائج دقيقة في مجال العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والطب وغيرها فانفصلت هذه العلوم عن الفلسفة وأصبحت فروع علمية قائمة بذاتها. وعلى الرغم من انفصال هذه العلوم عنها بقي الدرس الفلسفي يتملك خصوصية جعلتاه يتميز عن دروس الفيزياء والرياضيات والتربية وغيرها، فجميع هذه الدروس تقدم للطالب معلومات جاهزة غير قابلة للحوار والنقاش والنقد عكس مادة الدرس الفلسفي ، فإنها مرتبطة بتطوير فطرة الطالب العقلية التي جبل عليها ، فهي تخص تفكير الإنسان الذي يمارسه في كل حين ليتساءل عن إشكالات كثيرة ومختلفة ومتعددة تحيط به على وفق منهج عقلي واضح ينتج عنه اعتقادات راسخة كحلول لهذه الإشكالات يستطيع

الدفاع عنها أو الاستدلال بها والبرهنة عليها في جميع الحالات وهذه هو الهدف الأساسي الذي ينبغي أن يكون للدرس الفلسفي .

اذا وضعنا هذا الهدف أمام أعيننا في تدريس مادة الفلسفة فإن انعكاساته على الفرد عموما" والعراقي على وجه الخصوص ستكون مهمة في تطوير قدراته الذهنية ومهاراته الفكرية وإمكانياته العلمية والعملية وستحقق نتائج كبيرة بحجم وطموح الرؤية الصحيحة لمتابعة خطوات تعلم أو تدريس الفلسفة ، ولأسباب معروفة تتعلق بالمراحل التاريخية التي مرت بها الدول العربية الاسلامية عموما" كانت هنالك مبالغة كبيرة في أهمية دور الفقه والخطابات الدينية وألوعظيه وغيرها وعلى نحو فاق بكثير دورها الطبيعي في حياة الأنسان وكان ذلك كله على حساب أدوار أخرى كدور المثقف ودور المفكر ودور الفيلسوف ومشابهها من أدوار كان بالإمكان أن تزاحم الدور المتضخم الذي أشرنا إليه .

ويمثل الأمر الأخر الذي جعل الفلسفة غريبة في مجتمعنا بالرفض الاجتماعي لها استجابة لخطاب معاداة الفلسفة وهو ما يعبر عنه شعبيا" ب(لا تتفلسف) التي يعني رفض الكلام المعمق في أي مجال مادام يستعصي على الفرد العادي فهمه وكثير ما تطلق لدى متحدث في علم لا يدركه الناس بسهولة ويسر وهو رفض للحديث عن المعاني الدقيقة والدلالات العقلية والبناء المنهجي لأي قضية أو موضوع يتناوله النقاش اردنا الحديث عن هذه الأمور التي تعد خليفات تاريخية وثقافية للموقف من الفلسفة وتدريسها في العراق ، وهي من دون شك مهمة ومفيدة لفهم وإدراك حجم خطورة رفض أو اتخاذ موقفا سلبيا" من تدريسها ، وهو الموقف الذي كان ينبغي مواجهته بحزم والإصرار على تعليمها ، لأن في ذلك خطوة كبيرة ومهمة للتعليم وللفرد العراقي لكي يكون مسلحا" بالثقافة المتحررة وبالعلم النقدي المطلوب القادر فيه على الحوار وتبادل الأفكار والآراء وعدم التسليم مسبقا" في أي فكرة أو موضوع دون نقاش وقناعة عقلية لحياتنا العلمية والعملية.

المبحث الاول :- الدارس الفلسفي في التراث

في الحقيقة هنالك إشكالية لدرس الفلسفي في العراق والبلدان العربية والإسلامية بشكل عام وهي لم تكن وليدة لحظه مفاجئة وإنما هي حصيلة منتوج تراكمي كما اشرث إلى ذلك قبل قليل اسهمت فيه عوامل مختلفة تعود جذورها إلى صراعات ايدلوجية وسياسية امتدت عبر تاريخ هذه البلدان الطويل بحيث تداخلت هذه العوامل فيما بينها لتنتج لنا هذه الإشكالية المعقدة ، فمنذ أن نفذ الفكر الفلسفي اليوناني إلى المشرق ، بفضل فتوحات الاسكندر المقدوني وبنزوح عدد كبير من فلاسفة اليونان إليه وانضموا إلى المدارس الموجودة آنذاك وهي مدرستا الإسكندرية وانطاكية والتي من خلالهما قام السريان بنقل ثقافة اليونان إلى مدارس الرها ونصيبين وحران وبلاد فارس وعندما قامت الدولة الإسلامية وبدأ النشاط الفكري للنصارى متمتعين بحريتهم الدينية والفكرية وهم يتابعون نشاطهم العلمي والفلسفي ، وعندما استتب الأمر للدولة العباسية وراحت تهتم بالدراسات العلمية اهتماما "بالغا" وتساعد على نقل العلوم الأجنبية إلى العربية ، كان السريان يتابعون نشاطهم فكانوا الواسطة التي بها انتقلت الفلسفة والعلوم اليونانية إلى العالم الإسلامي [٣] أقول عندما نفذ هذا الفكر يفعل العوامل المتقدمة إلى العالم الإسلامي كان هنالك موقف سلبي متشدد اتجاهه وتحفظ واضح للاطلاع عليه وتداوله من قبل أفراد المجتمع مع أن هذا العلم أو الفكر الفلسفي ليس بجديد على الواقع العراقي ، بل تشير الدلائل إلى أن جذور الفكر الفلسفي كانت في العراق ثم انتقل إلى اليونان بعدها عاد إلى الشرق ثانية ثم نقله السريان إلى الغرب ليعود مره أخرى إليهم فارض العراق هي موطن التفكير الفلسفي بنص الفيلسوف الإسلامي الكبير أبي نصر الفارابي الذي يؤكد فيه أن هذا العلم (الفلسفة) هو اقدم العلوم واكملها رئاسة غرضه السعادة القصوى وهو الكمال الأخير الذي يبلغه الأنسان ، وهذا العلم كما يؤكد الفارابي كان في القديم لدى الكلدانيين وهم أهل العراق ثم صار إلى أهل مصر ثم انتقل إلى اليونانيين لم يزل إلى أن انتقل إلى السريانيين ثم إلى العرب [٤] .

والدليل على ذلك عندما قامت الحضارة العربية الإسلامية أصبحت بغداد أهم وأكبر حاضرة علمية وفكرية وثقافية في هذه الحضارة وأنشئت فيها مدارس فلسفية رائدة في المنطق وعلم الكلام والاعتزال [٥] وأنجبت عددا" كبيرا" من الفلاسفة والمناطقة بعد أن اطلعوا على التراث الفلسفي اليوناني الذي وصل إليهم عبر الطرق التي اشرنا أليها فقاموا بدراسته وإتقانه وشرحه فالفوا فيه فيما بعد العديد من الكتب والرسائل التي تناولت شتى الموضوعات الفلسفية من منطق وطبيعة ومعرفة وأخلاق وسياسة وجمال فكانت لهم حلقات دراسية وتلاميذ ساروا على نهجهم في فهمها وشرحها وبيان مقاصدها.

سأقف عند ثلاث مدارس فلسفية مهمة كان لها أثر كبير في نشر الدرس الفلسفي وإغنائه في التراث هي مدرسة الكندي ومدرسة الفارابي ومدرسة بغداد .

المقصد الاول :-مدرسة الكندي الفلسفية

مؤسس هذه المدرسة هو الكندي أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفي (٢٥٢هـ - ٨٦٦ م) وهو فيلسوف العرب الأول . الذي اهتم بايضاح حقيقة الفلسفة ووجوب الأخذ بها في رسالة وجهها إلى الخليفة المعتصم بالله ، أعلن فيها أن الفلسفة اشرف العلوم وأعلاها مرتبة ومن واجب المفكر الأخذ بها وهي رد على التيار الفكري الذي تنكر للفلسفة وعّدها علماَ وثنياً وطريقاً إلى الكفر والخروج على الدين ، وعلى الرغم من إلمام الكندي واطلاعه الواسع على جميع العلوم إلا أنه حصر اهتمامه في الفلسفة وخاصة الرياضية والطبيعية منها[٦] ، فكون له اتجاهاً أو مدرسة حاول أن يمزج فيها الآراء اليونانية متمثلة بالفلسفة الأفلاطونية والأفكار ألفيتاغورية بالفكر الاسلامي حتى وصف اتجاهه هذا أو مدرسته بانها أول مدرسة فلسفية متأثرة بالفكر اليوناني في العالم الإسلامي [٧]

لم تقدم المصادر التاريخية والفلسفية معلومات دقيقة عن هذه المدرسة ولم يحفظ لنا شيء عن فعاليتها المكتوبة سوى إشارات بسيطة تمثلت باقتباس أو أكثر من

أراء هذه المدرسة ربما وردت في رسائل (إخوان الصفا وخلانا الوفا) أو يجوز أن شيئا" من آرائهم حفظ في هذه الرسائل غير أن معارفنا الأن لا تمكننا من تحديد هذا المقدار تحديدا" دقيقا"[٨] ، ويعود السبب في ذلك أن مدرسة الكندي الفلسفية لم تكن كالمدارس اليونانية القديمة لأنها لم تقم في الإسلام مدرسة فلسفية كسابقاتها من المدارس اليونانية فقد كان ينظر ألى الفلسفة بعين الشك والحذر ، فضلا" عن اتهام المشتغلين بها بالإلحاد في اغلب الأحيان مما يجعل من الصعوبة بمكان أن ترعى حكومة إسلامية مدرسة فلسفية ، فلم يكن الكندي يدير مدرسة بمعنى المعروف لها وإنما كان يعطي دروسا" خاصة من التفاف طلبة العلم حوله يأخذون الحكمة عنه أو قد يكون الكندي استقبل تلاميذه في بيته و لاسيما أنه يتملك مكتبة ضخمة مشهورة بالمكتبة الكندية فيتذاكر معهم في شؤون الفلسفة والرد على أسئلتهم [٩] .

لقد حددت المدرسة مفردات المواد الفلسفية التي تناولتها على وفق منهج علمي أشار إليه الكندي عبر مؤلفاته ورسائله التي كتبها في هذا المجال مؤكداً فيها ان لا غنى للمتعلم إذا أراد نيل الفلسفة عن دراسة كتب الفلاسفة وأن يتعلم الرياضيات [١٠] أولا" فالفلسفة لا تنال إلا بعلم الرياضيات وكأنه أدرك عناصر الارتباط الفوقي للرياضيات والمنطق فجعل الرياضيات أساسا" للدراسة الفلسفية وليس المقصود من ذلك هنا أنه أخضع المنطق للرياضيات ولغتها الرمزية بل تقصد أن الفيلسوف الكندي جعل من الرياضيات أساسا" لدراسة كل العلوم وحاول أن يواكب بينها وبين المنطق . فعندما حدد طرائق التعليم في المنهج جعل العلم الرياضي أولا" والعلم الطبيعي ثانيا" وعلم الإلهيات ثالثا" فوضع هذه الموضوعات على وفق منهجية تترتب بنظرتين أولاهما فوقية تعتمد على طبيعة العلم مجردة عن علائقها الجزئية وأخراهما تطبيقية تعتمد طرائق المعرفة التي ينبغي للإنسان الفيلسوف أن يحذو حذوها [١١] .

أما تلاميذ المدرسة فقد أشارت بعض المصادر والمراجع إلى أسمائهم منهم أحمد بن الخليفة المعتصم الذي لازمه كثيرا" وكانت له مع أستاذه كثير من

النشاطات والمداخلات الفكرية والثقافية عبر عنها بأسئلة وجهها إلى الكندي فيجيبه عليها عبر رسائل متخصصه في الموضوع الذي سأل عنه وكانت أهمها تلك الرسالة التي وصلت إلينا للإجابة عن سؤاله عن معنى أية ((والنجم والشجر يسجدان)) وحملت عنوان الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله عز وجل بدأها الكندي بالدعاء لتلميذه وبالإشادة بآبائه الأعلام ومشيرا" إلى تفسيرها على وفق المقاييس العقلية مؤكدا" أن كلام النبي صل الله عليه وسلم وكل ما بلغه عن ربه يمكن فهمه بالمقاييس العقلية التي لا ينكرها ألا الجاهل أو من حرم منحة العقل ، ويمهد الكندي لتفسيره لهذا الآية أن في اللغة العربية أنواعا" كثيرة من الألفاظ ، وبعض هذا الألفاظ الواحدة منها يطلق على الشيْ وضده وهنالك معاني مختلفة للفظ الواحد منها السجود المعروف في الصلاة والطاعة بالنسبة للأشياء التي ليس لها أعضاء التي تسجد بها وان جملة مالا يكون فيه السجود الذي في الصلاة فمعنى سجوده الطاعة فالكندي لا يتمسك من خلال اختلاف المداولات ألا بالمعنى العام الذي يتمثل في الفكر وهكذا يمثل موقف الكندي هنا استجابة الفلاسفة لتأويل القران تأويلا" ذا محتوى فلسفي وهذه واحدة من اهم مميزات الفكر الإسلامي على الأطلاق [١٢]

هنالك تلميذ آخر للكندي ذكرته المصادر بنوع من التفصيل هو أبو زيد احمد بن سهل البلخي المتوفي سنه (٣٢٢هـ -٩٣٤م) وصفه التوحيدي بقوله ((إني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر ثلاثه لو اجتمع الثقلان في تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم وعملهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى أن يأذن الله بزولها لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم : الجاحظ و أبي حنيفه الدينوري وابي زيد سهل البلخي فانه لم يتقدم له شبيه في العصر الأول ولا يظن أنه يوجد له نظير في مستأنف الدهر)) [١٣] ، ذكر له ابن النديم اثنين و اربعين مؤلفا بعد وصفه بأنه فاضلاً في سائر العلوم القديمة والحديثة في التأليف على طريقه الفلاسفة وإن كان هو باهل الأدب أشبه و إليهم أقرب [١٤] وأهم المؤلفات التي ذكرت له هي أخلاق الأمم ونظم

القرآن واختيار السيرة ، رمي بالإلحاد على الرغم من تأكيد ابن النديم على أنه موحد ووصف أحمد أمين له بان أحد شيوخ المعتزله [١٥] ولعل اشتغاله بالفلسفة هو الذي أُلصق به هذه التهمة و لاسيما وأنه تتلمذ على يد الكندي وتعمق في دراسته للفلسفة .

ومن تلاميذه الكندي الذي أشارت إليه المصادر بنوع من التفضيل أيضاً (ابو أحمد بن أبي الحسين إسحق بن إبراهيم بن يزيد) الكاتب المعروف بابن كرنيب الذي لم تعرف سنه ولادته ولا وفاته ولكنه شخصية عرفه مؤرخو الفلسفة وذكروه [١٦] ووصفوه من جله المتكلمين وسار الى مذهب الفلاسفه الطبيعين وله باع ومعرفه بالعلوم القديمة واشتهر بعلم الهندسة ، له مؤلفات وكتب في موضوعات مختلفة نذكر منها كتاب الرد على ثابت بن قره في نفيه وجود سكونين بين كل حركتين متضادتين وكتاب مقاله الاجناس وكتاب كيف يعلم ما مضى من النهار من ساعه من قبل وإلارتفاع المفروض [١٧] .

فضلاً عن ما تقدم فقد وردت أسماء أخرى بوصفهم تلاميذ للكندي من دون ذكر الكثير من التفاصيل عنهم ومنهم (أحمد بن محمد الطيب السرخي) المتوفي سنه ٨٩٩م الذي كان أخلص تلاميذه وأكبرهم وكذلك (أبو معشر جعفر بن محمد البلخي) المتوفي سنه ٨٨٥ م الذي أعجب بالكندي في سن الأربعين بعد أن كان من أشد خصوم الفلسفة المتعصبين ويشتم الكندي بعلوم الفلاسفة [١٨] ، كما ذكر القفطي أسماء تلاميذه من الوارقين وهم حسنويه ونفطوية وسلمويه ورحمويه [١٩] وختام كلامنا عن مدرسة الكندي الفلسفية إنه كان لتلاميذ هذه المدرسة خطاً ونهجاً ساروا فيه على خطى فكر الكندي وفلسفته ولم يخرجوا بوجه من الوجوه عن آراء أُستاذهم .

المقصد الثاني :- مدرسة الفاربي الفلسفية

المدرسة الثانية التي أسهمت في نشر الفكر الفلسفي في بغداد آبان الحضارة العربية الاسلامية هي مدرسة الفارابي المنطقية ، والفارابي هو أبو نصر

محمد بن اوزلغ بن طرخان المتوفي في عام ٩٥٠ م حصل من العلوم أبرزها كالفلسفه والطب والرياضيات والكيمياء والموسيقى ترك لنا مؤلفات عديدة تدل على ثقافة الموسوعية واحاطته بالعلوم والفلسفات التي سبقته .

يعتقد الفارابي ان الصناعة التي مقصودها تحصيل الجميل هي التي تسمى (الفلسفة) والحكمة على الاطلاق ومنهج الفلسفة كما يراه الفارابي هو الوسيلة التي ننال به السعادة وينالها الانسان متى ما كانت الأشياء جميلة والاشياء تكون جميلة بصناعة الفلسفة و من ثم أصبحت الفلسفة لازمة ضرورية لتحصيل السعادة وكل ذلك يكون للفرد بجودة التمييز وقوة الذهن وقدرته على معرفة المنطق ولهذا أوجب الفارابي اقتنائه قبل البدء بالعلوم الاخرى فهذه الصناعة (المنطق) هي المعيار الوحيد للتمييز بين ما هو صادق وكاذب والعقل الإنساني آلتها وسبيلها وبها يصل الى الكمال المطلوب لأنها تفيد العلم بصواب ما يعقل والقدرة على اقتناء فيما يعقل [٢٠] .

يبدأ منهاج الدرس الفلسفي عند الفارابي بمقدمات قبل دراسة المنطق ومن بين هذه المقدمات صناعات اخرى فيها شيء من الشبه به منها النحو الذي يفيد العلم بصواب ما يلفظ به وعليه يجب أن تتحقق هذه الصناعة (النحو) في المنهج لكفاية التنبية على أوائل هذه الصناعة النحوية ثم دراسة الكليات مثل الجنس والنوع والعقل والخاص والعام لتكون هي مقدمات أيضاً قبل الولوج الى دراسة المنطق التي تقوم الذهن وتحقق السعادة للإنسان في أنها توصله الى البحث في العلم ذاته أي في الفلسفة ذاتها التي هي الهدف الأصيل الذي يهدف إليه كل إنسان سعيد [٢١] . ولتحقيق السعادة للفرد إذا كان فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا ولا يسعى وراء بهرجها سلامه مزاجه وحبه للعلم متصفاً بالصدق والوفاء والإنصاف والأمانة والحكمة لأن الحكمة تتنافى و سوء الخلق وغيرها من الصفات الأخرى التي اسهب في ذكرها كشجاعة وحب العلم واكتساب المعرفة فالعلم كما يصفه الفارابي كنز مدفون يفوز به من سهل الله

طريقه إليه ، فمن سلك هذا المسلك وانتهج هذا السبيل فهو حكيم حقيقي يتمتع بالحكمة وأسرارها [٢٢] .

أما فضيله العلم الذي يحققها هذا المنهج فتتحدد بثلاثة أمور أساسية أولها شرف الموضوع وثانياً استقصاء البراهين وثالثها عظم الجدوى والنفع منه ويؤكد الفارابي في ذات المنهج بأن الوقوف على حقائق الأشياء لا يتيسر للقدرة البشرية في اننا لا نعرف من الأشياء إلا خواصها ولوازمها وأعراضها ولسنا على معرفة بالأشياء المقومة لكل منها التي تشير الى حقيقتها أي الأشياء التي تدخل في تكوين ما أهميتها ، وسبل التعليم الذي يسلكها هذا المنهج يتمثل بصورتين احدهما أن يكون عن طريق السماع إذ يكون القول فيه أساساً في التلقي والأخرى أن يكون عن طريق الاحتذاء أي التشبه بما ينبغي أن يقلد من أعمال وأقوال المعلم ، ولابد أن تتوافر في طالب العلم قدرة على تصور الشيء وفهم معناه بما يقرره المعلم وإن يبلغ حد التصديق بوجود ما يتصوره أو فهمه عن المعلم ثم استظهار الأمر المتصور الذي بلغ حد التصديق وهذا ما يسميه الفارابي بأنحاء [٢٣] التعليم التي تختلف باختلاف الامور التي تستعمل في التعليم والتي يسعى الى تحقيقها هو المعلم بعد أن استحصلها هو نفسه حصولاً جيداً و كاملاً .

لم تضم مدرسة الفارابي كثيراً من التلاميذ ، ولكن اشتهر من بينهم فكان اكثر ذكراً في المصادر هو (ابو زكريا يحيى بن عدي) المتوفي عام ٩٧١م وهو مفكر وفيلسوف نصراني يعقوبي من مدينة تكريت في شمال العراق ، يعد افضل تلاميذ ابي نصر الفارابي كان حكيما" كاملاً وله تصانيف كثيرة فضلاً عن كونه شارحاً وملخصاً لكتب ارسطو وتصانيف الفارابي [٢٤] ، وصفه ابن أبي أصيبعه بأنه الشخص الذي انتهت له رئاسة العلوم المعرفية والحكمية في زمانه [٢٥] ، فضلاً عن انه مترجماً بارعاً نقل العديد من الكتب من اللغة السريانية الى اللغة العربية و لا سيما مؤلفات فلاسفة اليونان منها محاورة طيماوس وكتاب النواميس لأفلاطون وكتب ارسطو و لاسيما

المنطقية منها فتأثر باتجاهها المنطقي العام [٢٧] و ان هناك دوراً كبيراً ومهماً فقد كان له في تاريخ الدراسات الأرسطو طالسية فلم يكن تقليداً في انجازاته المنطقية بل كان مبتكرا" من طراز خاص حتى نسيت إليه مؤلفات فمن هذا المجال منها كتاب في صلة المنطق بالنحو وهو عبارة عن مناظرات كانت تجري في المجالس الادبية والفلسفية في بغداد وتناقش فيها العلاقة بين منطق اليونان ونحو العرب وهذه المسأله تبين موقف الفارابي من الألفاظ على وفق المعايير المنطقية وابتكار صدور منطقي جديد عن العربية تتجسد في كتاب الفارابي الموسوم ((الألفاظ المستعملة في المنطق)) [٢٨].

ومن تلاميذ مدرسة الفارابي أيضاً الذي كان يقرأ ويملي عليهم شروحه لكتب المنطق وعلاقته بالنحو ابو بشر متى بن يونس المتوفي سنه ٣٢٨هـ الذي ناظر ابا سعيد السيرا في اللغوي والفقيه المتكلم حول المفاضلة بين المنطق والنحو والتي انتهت بانتصار ابي سعيد على مجادلة متى بن يونس والذي عد في اوساط بغداد الفكرية والعلمية انتصاراً للنحو على المنطق ، حيث اثار الشكوك في عقول الناس في فوائد المنطق والفلسفة ودعوى اصحابها [٢٩] .

المقصد الثالث :- مدرسة بغداد الفلسفية

وهي مدرسة فلسفية اشتهرت ببغداد خلال القرن الرابع الهجري كمدرسة يجتمع أعضاؤها ويتباحثون في مختلف شؤون الفكر من المنطق و الفلسفة الى امور الشريعة والادب ، كان النقاش يدور فيها اما شفاها فيتناقش الحاضرون في فكرة من الفكر او يقرأون كتاباً من كتب الفلاسفة ، المدرسة تضم بين صفوفها عدداً كبيراً من الفلاسفة والمعنين بالفكر منهم من كان مشهوراً ومعروفاً ومنهم من كان مجهولاً وغير متداول في كتب مؤرخي الحكمة والسير [٣٠] ، اشهر وابرز اعضاء المدرسة هم : يحيى بن عدي ، أبو سليمان المنطقي ، ابن الخمار ، أبو الحسن العامري ، أبو حيان التوحيدي ، إبن السمح ، أبو الفتح النوشجاني ، أبو زكريا الصيري، أبو القاسم الانطاكي ، أبو بكر القوسي ، المقدسي ، أبو اسحاق الصابي الخوارزمي في الكتاب ،

نظيف الرومي ، أبو العباس البخاري هذا وغير ذلك من الحكماء والمفكرين الذين كانوا ينتمون الى هذه المدرسة [٣١] .

تعود اصول هذه المدرسة الى الفارابي وإن كانت لم تمثل الاتجاهات الكاملة لفلسفة الفارابي التي امتازت مباحثها بغلبة النزعه المنطقية بل ابتعدت في تفصيلاتها عن هذه الأصول وانتهت الى فلسفة لفظية وكان الجدل فيها يدور حول تحديد المعاني والتدقيق في التميز بينهما ، فليس بغريب أن نلاحظ نمو الاتجاه اللفظي لمدرسة بغداد الفلسفية فيما بعد لان اصولها في الواقع تعود الى(يحيى بن عدى) وإن اقترن اسم المدرسة باسم (أبي سليمان السجستاني) ، فأبو سليمان هو تلميذ ليحيى بن عدي واخذ عنه الفلسفة القديمة وبالأخص المنطق فاسهم بعده في تطوير اتجاه مباحث الألفاظ ، فضلاً عن ذلك كانت المدرسة تبحث الى جانب ذلك مسائل متفرقة من كلام الفلاسفة المتقدمين ومن فروع العلم [٣٢] .

إن أعضاء المدرسة الذين تقابسوا في مطاوي كتاب أبي حيان التوحيدي المقابسات جمعت بينهم كلمة العلم والحكمة وهم من اجناس وديانات مختلفة فمنهم المجوسي والصابي والنسطوري والملحد والمعتزلي والشافعي والشيعي ، ولذلك دالته في الحضارة العربية الاسلامية في التعبير عن روح الألفة والسماحة والصق مميزاتها هنا بجوهرها ان قيمتها تكمن في المناخ العلمي الذي برزت فيه ممثله لعقلية علماء من طراز خاص ، نجد بين هؤلاء العلماء المختصين من كل صنف فيهم الفلاسفة والأطباء والأدباء وارباب الجدل وفدوا جميعهم من أنحاء العالم الإسلامي الى بغداد شوقاً للمعرفة وسعياً وراء العلم .

المبحث الثاني :- الدرس الفلسفي المعاصر في العراق

قبل البدء ببحث معطيات الدرس الفلسفي المعاصر في العراق لابد لنا من استعراض تاريخي لبدايات تدريس هذه المادة في المدارس والجامعات العراقية وكيف دخلت ضمن مناهج ومقررات المؤسسات المدرسية والتعليمية ؟.

استهل بدء تدريس مادة الفلسفة في العراق مع استحداث قسم الفلسفة في جامعة بغداد في عام ١٩٤٩والذي عمل فيه مجموعة من الأساتذة العراقيين والأجانب وترأس القسم آنذاك الأستاذ البير نصري نادر ثم أعقبه الأستاذ الدكتور المصري علي سامي النشار حتى نهاية عقد الخمسينات وبداية الستينات ليتولى رئاسته بعد ذلك الاستاذ العراقي الدكتور صالح الشماع ، تخرجت من القسم أول دفعة من الكلية في عام ١٩٥٣ ضمت أسماء برزت ولمعت فيما بعد في هذا الحقل نذكر منهم: جعفر آل ياسين ، محمد جواد الموسوي ، مدني صالح ، وسهيلة علي جواد ثم تخرجت فيما بعد دورات اخرى انجبت لنا اسماء كبيرة كان لها شان مهم في حقل الفلسفة والفكر منهم : حسام الالوسي وياسين خليل وناجي عباس التكريتي اللذين اكملوا دراساتهم العليا بالجامعات الأوربية . وعادوا الى العراق ليشكلوا مع أساتذة نالوا شهادات الماجستير والدكتوراه في الفلسفة مع أنهم لم يكملوا دراساتهم ألاولية في الفلسفة وانما في اختصاصات أخرى نذكر منهم كامل مصطفى الشيبي وعرفان عبد الحميد وعبد الأمير الاعسم وكريم متي وفاتنه حمدي [٣٣] . شكلت هذه المجموعة الرعيل الأول للدرس الفلسفي المعاصر في العراق الذي تخرج على يده العديد من الطلبة في منتصف الستينات حاصلين شهادة البكالوريوس في الفلسفة .

ولعدم توفر الدراسات العليا في الفلسفة حاول قسم منهم السفر خارج العراق للحصول على شهادة الماجستير والدكتوراه فيها وفعلاً تحقق لهم ذلك وعادوا الى العراق ليسهموا مع الرعيل الاول في تدريس وترسيخ الدرس الفلسفي العراقي المعاصر ، في عقد السبعينات ثم فتح دراسات عليا في قسم الفلسفة للماجستير فقط فحصل عدد من الطلبة على هذه الشهادة بعد كتابة رسائل علمية في موضوعات الفلسفة وتاريخها واعلام فلاسفتها على وفق منهج علمي رصين ودقيق وتحت اشراف اساتذة كبار يعد كل واحد منهم مرجعية فلسفية مهمة وهنا بدأت هوية القسم تحدد على نحو واضح من

خلال هذا الجهد المتقدم ، واستمر القسم يرفد الدرس الفلسفي وترصينه من خلال تخريجه لعدد كبير من الطلبة في دراسة الماجستير حتى عقد الثمانينات عندما فتحت دراسة الدكتوراه لأول مرة في العراق وتخرجت منها الدورة الأولى لترفد الدرس الفلسفي بطاقات عراقية جديد تمكنت من دفع هذا الدرس الى الامام وتعزيز مكانية بين الاختصاصات الاخرى في كلية الآداب وتعزيزاً لمكانه الدرس الفلسفي المعاصر في العراق واهميته ثم فتح اقسام فلسفة اخرى في الجامعات العراقية كالجامعة المستنصرية وجامعة الكوفة وجامعة واسط والبصرة والموصل وهكذا شكلت الارضية المناسبة لنمو وتقدم الدرس الفلسفي المعاصر في العراق بعد ان اخذ مساحة واسعه للانتشار بين الكليات والجامعات العراقية واصبحت الثقافة الفلسفية معروفة ومقبولة الى حد ما بين اوساط الطلبة ولاسيما بعد اقرار دراستها ضمن مفردات مناهج المرحلة الثانوية لفرعها الادبي في العراق فكانت خطوة مهمة جداً لتأخذ الفلسفة مكانتها ودورها الحقيقي في الاوساط التدريسية والتعليمية والثقافية.

ان الوقوف عند خصائص الدرس الفلسفي المعاصر في العراق وسماته ومنهجه ونتائجه ومعوقاته واسبابها امر ضروري بالنسبة للبحث ولاسيما ان الباحث عمل في هذا الحقل اكثر من عشرين عاماً بين التدريسي والاشراف والمناقشة وكتابة البحوث وعليه فان تجربته في هذا المجال سيكون لها دور مهم في اعطاء صورة حقيقية وصادقه وجدية وحيه ونابضه وتأملية مليئة بالمجدي للتفكير والاقتداء وتشخيص مشاكل هذا الدرس وصعوباته وطرح مقترحات او حلول يمكن ان تساعد على تقدم هذا الدرس وتفعيل جديته .

يعتمد الدرس الفلسفي شانه شان اي درس اخر على ثلاثة محاور اساسية هي: الطالب وامكانياته ورغبته في دراست هذا الحقل ، والاستاذ وقدرته واسلوبه

ومنهجة .والمامه بالمادة التي يدرسها ومفردات المادة التي تلقى على الطالب وخصوصيتها وصحة اختيارها لكي تكون قادرة على تفعيل امكانيات الطالب للانسجام مع مادتها ومن ثم تحقيق الهدف من دراستها .

المقصد الاول :- الطالب او المتعلم او المتلقي

ما يتعلق بهذا المقصد هو الطالب والمشكله الاساسية التي يواجهها الدرس الفلسفي فهذا المحور هو عدم رغبة الطالب بدراسة الفلسفة والدليل على ذلك كان عدد الطلبة في هذا القسم يقدر بأصابع اليد عندما كان هنالك توزيع الحصة التي تخصص لكليات الآداب في الجامعات العراقية حيث يوزع نصيب الكلية على الاقسام بحسب اقبال الطلبة مع تلك الاقسام ولم يبق للفلسفة الا عدد قليل جداً يساقون اليها بالإكراه لكن الوزارة استطاعت ان تعالج الامر عندما جعلت القبول في اقسام الفلسفة وعلم النفس والاثار قبولاً مركزياً فزاد عدد الكلية في هذه الاقسام حسب طلبها واستيعابها ولو طلبت عدداً اكبر لحصلت عليه [٣٤] ، وربما يكون الطالب معذوراً هنا بعدم رغبته او اقباله على هذه الدراسة لأنه لا يمتلك أي فكرة أو تصور عنها ولو كانت ضمن مفردات المواد الدراسية في الثانوية لكان الامر يختلف تماماً كما نلاحظ في الدول العربية الاخرى كتونس او الجزائر والمغرب ومصر فان رغبة الطلبة في دراسة الفلسفة ربما تضاهي رغبتهم في دراسة اي قسم مرموق آخر ، ففي مصر مثلا يعد القسم الاول المرغوب في الدراسات الانسانية ولهذا نجد اعداد الطلبة فيه تفوق اعداد الطلبة في اي قسم اخر من اقسام كليات الآداب بالجامعات المصرية ، والسبب يعود الى انهم درسوا الفلسفة ضمن مقررات الثانوية فلديهم تصور تام عن مفهوم الفلسفة ومادتها ومنهجها ، فيأتي الطالب على وفق قناعة تامة بدراستها في الكلية وما يعزز قولنا هذا ان اقبال الطلبة العرب لدراسة الفلسفة في العراق واضح وملموس منذ تأسيس القسم فاكثر الطلبة العرب يفضلون الدراسة في قسم الفلسفة اكثر من اي قسم آخر في كلية الآداب ولهذا

نلاحظ ان اكثر من نصف الطلبة في هذا القسم هم عرب اما من تونس او المغرب على وجه الخصوص .

المشكلة الاخرى في هذا الصدد ان كثير من الطلبة يقبلون في هذا وهو يحملون افكاراً واحكاماً ومعتقدات سابقة مستمدة من البيئة او المحيط الثقافي والاجتماعي الذي عاش في وسطه وتبقى هذه الافكار ملازمة له يصعب عليه التحرر منها اطلاقاً ، فتصبح عائقاً كبيراً بينه وبين دراسة الفلسفة التي تتطلب حضور العقل وتفعيله بشكل صحيح كاول طريق للتفلسف ولا فلسفة مع مغادرة العقل وغيابة فهو الطريق الاوحد للفلسفة والبحث عن الحقيقة وعليه لا بد ان يكون وسيلة لاختبار هذه الافكار والمعتقدات العامة لدى دارس الفلسفة التي طالما لا تقوم على اختيار وتدبر ووعي ومن طبيعة الانسان انه لا يفتش عما يشككه في قناعاته بل يبحث دائماً عن ما يبقيها ويرسخها في صين ان دارس الفلسفة يحتاج الى اختبار وامتحان لهذه القناعات والمعتقدات التي آمن بها مسبقاً ، وربما يكون ثمنها غالي جداً هو فقدان التوازن والطمأنينة السابقة لشخصيته والعيش في قلق وشك في كل ما هو من حوله .

هنالك امر اخر لابد ان ننوه عنه ربما يكون ايضاً واحد من المعوقات التي يواجها الدرس الفلسفي ، ان البعض يرى لا يوجد تناسب او توافق بين ما يدرسه الطالب من افكار ونظريات ومفاهيم في هذا القسم وبين ما هو سائداً في عمل مؤسسات الدولة اما ما يحتاجه المجتمع من ثقافة وتوجهات فكرية وفعلاً هذه المشكلة مطروحة ومعروفه ومشخصة لكل المعنين بهذا الامر في المجتمع العراقي بل وفي عموم الدول العربية الاخرى ، حيث ان فرص التعين بالنسبة لخريجي اقسام الفلسفة محدودة جداً تكاد تقتصر على مهنة التدريس او التعليم فقط ومن يحصل على وظيفة من هؤلاء الخريجين خارج المؤسسات التعليمية ، فانه يقبل على انه يحمل بكالوريوس آداب بغض النظر عن اختصاصه ، ولهذا لا يجد اي علاقة بين تخصصه وعمله ولا

يمكن ان يسخر اختصاصه في خدمة عمله وانما يحاول ان يكون نفسه خبره في مجال عمله او تناسب مع طبيعة عمله الذي يمارسه في تلك الدائرة او المؤسسة الحكومية .

المقصد الثاني :-الاستاذ او المدرس او المعلم

يمثل الاستاذ المحور الاساسي في الدرس الفلسفي المعاصر في العراق اذ اولاه التعليم اهمية كبرى ولهذا عندما فتح قسم الفلسفة الاول في العراق استدعى اليه اساتذة من الخارج كان معظمهم عرباً وحتى غربيين من انكلترا وكندا لتدريس المواد الفلسفية حصر اما اساتذة المواد غير الفلسفية او التي تسمى المساعدة كعلم النفس والاجتماع والعربية والانكليزية فكانوا من العراق وعندما عادت الكفاءات العراقية من حملة الدكتوراه في الفلسفة من جامعات غربية رصينة كجامعة كمبردج واكسفورد فقد اصبح معظم الكادر التدريسي فيه من العراقيين وفي مختلف الاختصاصات ولم يكن هنالك اي شك في قدراتهم وامكانياتهم التعليمية والبحثية فقد حصل عدد منهم على لقب الاستاذية .

لقد اثرت احداث ما بعد ١٩٩٠ م التي مر بها العراق على مجريات الدرس الفلسفي، فمعظم هؤلاء الأساتذة غادر العراق وشمل ايضاً آخرين بدرجة استاذ مساعد ومدرس، الامر الذي جعل اقسام الفلسفة عموماً تعاني من بعض الاختصاصات والكفاءات العلمية ذات الخبرة الكبيرة ونشير هنا للتأكيد ان الكادر التدريسي في قسم الفلسفة بجامعة بغداد قبل عام ١٩٩٠ كان يضم احدى عشر استاذاً يحمل لقب بروفسور في حين ان السنوات التي تلت هذا التاريخ لا يوجد في هذا القسم وحتى في باقي الاقسام الاخرى التي فتحت في الجامعة الاخرى سوى اربعة فقط يحملون هذا اللقب ، واثنان يعملون في دوائر الدولة اي خارج اقسام الفلسفة ، فافل نور الدرس الفلسفي وضياءه على الرغم من سد النقص بالكوادر العراقية لكنها لم تصل الى مستوى الرعيل الاول في التدريس بسبب قله الخبرة والكفاءة على حد سواء لان الدرس الفلسفي يحتاج الى خصائص ومميزات لابد من توافرها بمن يقوم بهذه المهمة واهمها كيف يقرأ

الفلسفة ويفهمها وكيف يعلمها للطلاب ؟ وكيف يسعى الى تبسيطها وجمعها وتلخيصها وينقلها بلغة واضحة ودقيقة ، بحيث تكون بسيطة ممتعه لا لبس فيها ولا غموض وهذا الامر ليس بالسهل لدى الجميع فكثير ممن حسبوا انفسهم على الفلسفة وكتبوا فيها مدعين فهمهم لها هم دخلون عليها ، رمت بهم الاقدار اليها فأساءوا قراءتها واساءوا فهمهما واساءوا تدريسها وسوء الفهم هذا لا يقف وراءه الامن هو دخيل على هذا الاختصاص وبعيد كل البعد عنه [٣٥] ، ولهذا نجد ان مدرس الفلسفة يشكل احياناً عائقاً يحول دون تحقيق الغايات الاساسية من تدريس الفلسفة بسبب هشاشة تكوينه المعرفي او المحدودية خبرته التعليمية او اذا ما كان يحمل ثقافة تتقاطع مع الفكر الفلسفي اصلاً .

المشكلة الاخرى التي يعانيها الدرس الفلسفي في هذا المحور كيفية اقناع الطالب بهذا الاختصاص وتدريسه المادة وهو غير راغب بدراستها هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ان الطلاب الذين يقبلون في الاختصاص هم الاضعف معدلاً بين جيلهم وقد قبلوا فيه بغض النظر عن استعداداتهم العقلية ورغبتهم الدراسية ونوع قراءاتهم السابقة في قبولهم بالفلسفة ولاسيما ان حلم اي طالب يدرس الاختصاصات التي لها مقبولية في المجتمع او التي تقاليده وثقافته تمجدها كالطب والهندسة مثلاً لكنها لا تنظر الى قيمة دراسة الفلسفة ، فأي الامكانيات التي تنبغي توافرها لدى استاذ الفلسفة لكي يضطلع وبنجاح بمهمة اقناع المقبولين بها وترسيخ مفردات مادة دراستها في ذهنه لكي يستمر بهذا القسم وهذه مشكلة واجهها الاستاذ في قسم الفلسفة عبر مسيرة هذا القسم الطويلة تدريس الفلسفة يتطلب اسلوباً خاصاً يختلف تماماً عن الاسلوب المتبع في الاختصاصات الاخرى اسلوب يعتمد التأمل والتفكير والحوار والنقد هذه مقومات اساسية لكل مدرس للفلسفة وبدونها يصبح الدرس الفلسفي بعيداً عن تحقيق اهدافه وغاياته والتي اهمها او في مقدمتها تعليم الطالب فعل التفكير من خلال مفاهيم تحمل مستويات تقلق الفكر وتجعله يتساءل وهنا تكمن اهمية هذا الدرس وتميزه عن الدروس

الاخرى فهو درس للتفكير والنقاش والحوار ويحمل تساؤلات ويسعى للحقيقة وبناؤها بشكل تدريجي والوصول الى صياغة الافكار حسب الروابط المنطقية والعلاقات بين المفاهيم اذن هو درس يهدف الى تعلم مهارات التفكير وتنمية القدرات العقلية وهذه كلها لا تحقق الا اذ كان درساً حوارياً بين الاستاذ والطلبة بحيث يمنح للمتعلمين المبادرة والفرصة من اجل المساهمة في بناء الدرس الفلسفي ، لكن للأسف نجد كثير من أساتذة الفلسفة يعتمدون في محاضراتهم الطريقة التقليدية الالقائية التي تسعى الى شحن ذاكرة الطالب او المتعلم بالأفكار والمعلومات المعدة مسبقاً مع اغفال الهدف الاساسي للدرس بعدم اكسابه المهارات والقدرات التفكيرية والقيمية ، ولابد من الاشارة هنا الى مسألة في غاية الاهمية وهي ان العديد من اساتذة الفلسفة يضطرون الى هذه الطريقة التقليدية التي تعتمد على الالقاء يعود الى اسباب عدة نذكر منها كثرة مفردات المنهج للمادة الفلسفية التي يدرسها والتي تتطلب كثرة عدد الدروس كذلك طبيعة النصوص التي تقرأ داخل الدرس والتي كثير ما تكون متجزأة او منتزعه من سياقها المعرفي وايضاً طبيعة المفاهيم المقررة والتي اغلبها قديم وكلاسيكية وغير منفتحة على المستجدات التي تقع في العالم المعاش للتلاميذ والاهم من ذلك كله هو الضغط الزمني فكل ذلك يجعل الدرس الفلسفي درساً تلقينياً يقوم به الاستاذ مسرعاً من اجل انجاز المادة المقررة في الوقت المحدد لها ، فكل هذه الاسباب تقف عائقاً كبيراً امام استيعاب طلبة الفلسفة لأليات وادوات التفكير الفلسفي لديهم لان ذلك يتطلب المزيد من الوقت من اجل تنمية مهارات التفلسف لديهم وهذا ما لا تسمح به كثرة المفردات الدراسية المقررة بالشكل المطلوب .

على مدرس الفلسفة ان يكون مستوعباً لتاريخ الفلسفة وتياراتها ومدارسها ولكل الآراء السابقة والمطروحة عنها منذ بداية التفلسف الى يومنا هذا وبحسب الطاقة البشرية واختلاف المستويات مع الوقوف وقفه متساوية اما جميع المذاهب الفلسفية والحلول التي قدمتها واعطاء حقها من التوضيح والحجة والنقد لكي يسخر كل امكانياته

العلمية والمعرفية لجعل الطالب يشارك مشاركة فعلية في الطرح والتبني والحرية في قبول ما يطرحه المدرس او رفضه لهذا المذهب او ذاك فضلاً عن شموليته ليس في حقل الفلسفة فقط بل في الافق الثقافي بشكل عام ومعرفة جيدة بمعارف خارج حقل الفلسفة بالعلوم الطبيعية والفروع الانسانية الاخرى كعلم النفس والتاريخ والاجتماع والاديان واللغة وان يكون على قدر معين من الاطلاع الادبي والنقد الادبي والذوق الادبي وعلى معرفة شامله بتاريخ البشرية وانواع المجتمعات وتاريخها وحضارتها [٣٦]

.

المقصد الثالث :- المادة الدراسية والمنهج

يضم المنهج الدراسي في اقسام الفلسفة مواضيع دراسية على مدى اربع سنوات للحصول على بكلوريوس آداب فلسفة وهو منهج مجرب وضع بالاعتماد على دراسات مماثلة في البلدان العربية الاخرى ، تضمن هذا المنهج موضوعات تشمل كل اجزاء العلوم الفلسفية فهناك المقدمات او المبادئ للفلسفة والمنطق وتاريخ الفلسفة مقسم على وفق مراحلها التاريخية بشكل متوازن القديمة والاسلامية والحديثة والمعاصرة وكذلك ودراسة المشكلات والتخصصات الدقيقة للفلسفة التي تغطي كل اجزائها مثل المتيافزيقا والمعرفة والاخلاق والجمال والتصوف كما تناول المفردات مناهج البحث العلمي والمنطق الرياضي وفلسفة الدين والفلسفة السياسية فضلا عن المواد المساعدة التي يدرس الطالب فيها علم النفس والاجتماع واللغة العربية ونصوص انكليزية ، ثم اضيفت في السنوات الاخيرة بعض المواد الاخرى كفلسفة التاريخ والادب الفلسفي والفكر العربي الحديث ، كما تقرر قيام الطالب في السنه الرابعة تقديم بحثاً موسعاً في احدى جزئيات الفلسفة او شخصياتها او مذاهبها وهو شرط اساسي للتخرج وقدمت بحوث مهمة في هذا الشأن قديماً حتى انها طبعت على شكل كتاب صغير الحجم لكن في السنوات الاخيرة لوحظ عدم جدية الطالب بشأن البحث الخاص كما كان سابقاً ففقد قيمته العلمية .

الملاحظ على هذه المواد التي تدرس في اقسام الفلسفة أنها تركز كثيراً على تاريخ الفلسفة ومشكلاتها منذ العصر اليوناني وحتى العصر الحديث دون معرفة مدى جدوى ما يقولون او ما يستشهدون به من نصوص فلسفية لمفكريها او فلاسفتها عبر العصور في حل مشكلات الواقع المعاش للناس او بالأحرى دون ان يكشفوا عن ما تقدموه الفلسفة او الفلاسفة من وسائل يمكن ان تلامس حياة الناس وبتالي يمكن من خلالها ان يتقدموا في حياتهم العقلية والعملية ، نعم ربما كل فيلسوف من هؤلاء كتب فلسفته تعبيراً او انعكاساً لواقع فكري وسياسي واجتماعي وعلمي عاش في محيطة واصفاً مشكلاته ومقترحاً حلول لها ولهذا نقول ان دراسة الفلسفة وتاريخها لم يكونا باي حال من الاحوال بعيدين عن واقع الناس ومشاكلهم وعلية لابد من الافادة من رؤية الفيلسوف في معالجة هذه القضية او تلك من القضايا او المشكلات التي تهمنا والتي يعاني منها مجتمعنا وربما نصل من خلال هذه الرؤية الى حلول نطرحها لمعالجة هذه القضايا والمشكلات بحيث تمكن المجتمع من تجاوزها وتسهم في تحقيق خطوة مهمة في تقدمه ونهضته المستقبلية اذن لا ينبغي ان تكون دراسة المواد الفلسفية هدفها الوصول اراء الفلاسفة ومعارفهم ونظرياتهم فقط او ان نتعلم حجج جديدة واسلوب مخالف في التفكير نعم هذا كله ضروري ومهم ولكن الاهم من ذلك كله هو ان نجعل من دراسة المفردات الفلسفية اداة تساعد على بناء الذات وتصحيح مساراتها المخطئة وان يكون الدرس الفلسفي فرصة للأبداع وحرية ابداء الراي وتبادل الافكار وان يكون محطة للانفتاح نحو تفكير اعمق في الواقع الذي نرغب في تغيره نحو الاحسن والا ماذا ينفع الطالب بالمقولات الفلسفية التقليدية التي تدرس في كل عام وبتكرار ممل حتى اصبحت حقائق راسخه وثابته في المنهج الفلسفي لا يجرؤ احد على تغيرها او القول بنقيضها منها بدأت الفلسفة في القرن السادس قبل الميلاد بفيلسوف اسمه طاليس من اليونان وبه لا بغيره يبدأ مؤرخو الفلسفة كتبهم بلا استثناء بل هو اجماع عندهم لم يخرج بعد احدمنهم على هذا الاجماع ولابد ان نأخذ به على قض وقضيض احتراماً

لمستلزمات الدرس الفلسفي ولا تخرج عليه بشيء مما في النفس من وعي لتأسيس فلسفي آخر والا فمن الذي يقبل من الناس ان الفلسفة قد بدأت في زقورات اور واكتملت نضجاً في سابع طوابق البرج البابلي [٣٧].

اذن علينا ان نبدأ بتجديد المناهج وتحسين المقررات الفلسفية سواء اكان ذلك على مستوى الشكل او المضمون لكي تتناسب مع مستجدات الواقع ومع التحولات التاريخية والاجتماعية الحاصله في المجتمعات العربية عموماً والمجتمع العراقي على وجه الخصوص اما ان يبدأ الدرس الفلسفي بالمفاهيم التقليدية والجاهزة والثابتة ونشغل ذهن الطالب بمعنى الفلسفة تعني حب الحكمة وطاليس اعتقد بان الماء اصل الاشياء فهذه بدايات هزيلة ليس فيها وقار للفلسفة ولا تساعد الطالب على اهتمامه واحترامه للدرس الفلسفي لأنها بدايات لا ترقى بالفلسفة الى علم يساعد على التفكير ولا يجعل مجال الدرس الفلسفي يقترب الى مجال الدرس العلمي ومحاوله دراستها في الاقسام العلمية للجامعات عند حد التقاء تاريخ العلم بالطريقة العلمية وتطوير التجريب ومناهج الاستقراء ، فهذه الطريقة يمكن للطالب ان يتعلم البناء المنطقي للأفكار واثبات صحتها بدلاً من تحصيل معارف وافكار لا يمكن البرهنة على صحتها فتعد معارف وافكار واهية وفارغة واننا نتشبث بها لسبب واحد هو عدم قدرتنا على تحصيل ما هو افضل منها . فالإرث الفلسفي القديم لم نعد بحاجة اليه لفهم اشكالاتنا وعلاج مشاكلنا وهذا يقتضي منا البحث عن مادة فلسفية يمكن ان تساعدنا في البحث عن احتياجاتنا بطرائق تفكير جديدة لترسم لنا خارطة فلسفية دقيقة تقي عقولنا من الوقوع بالخطأ.

الخاتمة

ونحن نختم بحثنا هذا لابد من التأكيد على ان الدرس الفلسفي يؤدي دوراً مهماً في تهذيب السلوك والسمو بالقيم وتحرير الفكر رغم العوائق والصعوبات التي تحول دون تحقيق هذا الهدف السامي والتي يرتبط قسم منها بالمنهج الدراسي وآخر بالمدرس وثالث بالطالب او المتعلم وقد أشرنا في ثنايا البحث الى الكثير منها في ما

يتعلق بالمنهج الدراسي الذي اخطأ بحق الفلسفة ودورها النقدي والتنويري في حياة الناس لأنه اقتصر على دراسة نماذج من تاريخها الطويل دون معرفة الجدوى من ذلك العرض التاريخي وكيفية الافادة منه ، او دراسة النصوص الفلسفية وهي مجزأة عن بيئتها العلمية والفكرية وبتالي تصبح مفاهيم واراء جاهزة حول الفلسفة التي لابد مواجهتها ونقدها وتصحيحها واستبدالها بتصورات اقرب الى حقيقة الفلسفة بعدها ممارسة عقلية وفكرية تجسدت عبر التاريخ وهذا لا يتم الا بتجديد المناهج التي تحقق هذا الهدف وان كان ذلك يؤدي الى نوع من الحيرة والتساؤل حول اي فلسفة تدرس وما هو المحتوى او المجالات الاولى في تدريسها والتي تساعدنا فعلا للوصول الى هذه الغاية ، فالفلسفة ان لم تكن استجابة لمشاكل الواقع وملائمة لظروفه ومعبرة عن لغة مجتمعه التي تبحث عن جذور هذه المشاكل لكشف أسبابها وتضع المعالجات الحقيقة لها تبقى مفاهيم وافكار واهية وجوفاء وبعيدة عن الواقع لذلك علينا ان نصوغ خطابنا الفلسفي على وفق احتياج مجتمعنا وماهو نابع من فكرنا المعرفي والا سنبقى نراوح في مكاننا مقلدين ومنقادين للآخرين بلا رؤية ولا وعي وبالتالي يشعر الطالب إن مادة الدرس الفلسفي هي الاكثر ابتعادا عن الواقع الحياتي ولا يستطيع هذا الدرس ان يقدم له اجوبة ولا اسئلة عن همومه التي يحملها الامر الذي يجعله وبتالي يجعله يميل الى امتلاك ثقافة غريبة عن ثقافة مجتمعة العامة فعيش غريبا في وسط هذا المجتمع .

:Conclusion

This research paper must be stressed that the philosophical lesson plays an important role in the refinement of behavior and transcendence of values and the liberation of thought, despite the obstacles and difficulties that prevent the achievement of this lofty goal, some of which is linked to the studying curriculum and another with school teacher whereas the third deals with student or learner .We have indicated in the folds of our research to Many of them in terms of the curriculum that erred right of philosophy, its

critical and developmental role in people's lives because it was limited to the study of models of its long history without knowing the feasibility of this Historical presentation and how to benefit from it or the study of philosophical texts, which is fragmented from its scientific and intellectual environment , thus become ready concepts and opinions about the philosophy that must be confronted , criticized , corrected and replaced with perceptions closer to the reality of philosophy , then a mental and intellectual practice embodied throughout history and this is not only renewed curricula That achieve this goal, although this leads to a kind of confusion and wonder about which philosophy which is taught and what is the content or the first areas in its teaching, which actually help us to reach this goal. If Philosophy was not in response to the problems of reality and appropriate to its circumstances and express the language of society, which is looking for the roots of these problems to reveal their causes and put the real remedies for them ,thus, We have to formulate our philosophical discourse according to the needs of our society without Consciousness and vision. Thus, the student feels the philosophical lesson is the most distant from the reality of life and this lesson can not provide him with answers and questions about the concerns he carries and, thus makes him possesses a Western culture of his community in general strange living in the center of this society

قائمة الهوامش :

١-ديكارت ، رينيه ، فيلسوف فرنسي (١٥٩٦-١٦٥٠) وعالم رياضي وفيزيائي ، اهم مؤلفاته مقاله في المنهج ومبادئ الفلسفة انظر الموسوعة الفلسفية ، وضعتها لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين بأشراف م . روز نثال و ب ، يودين ، ترجمة سمير كرم ، بيروت ١٩٨١ ، ص٢٠٩ -,٢١٠

٢-بيكون ، فرانسيس ، فيلسوفانكليزي (١٥٦١-١٦٢٦) مؤسس العلم التجريبي واسس الاستقراء العلمي ، نادى بإصلاح العقل وتطهيره من المفاهيم المسبقة (الاوثان) التي تهدده بشكل مستمر له رسالته الشهيرة (

الاورغانون الجديد) فيها شرح المهام العلم وهدفه وغرضه الذي هو زيادة سيطرة الانسان على الطبيعة ، انظر الموسوعة الفلسفية ، مصدر سابق ، ص٩٩-,١٠٠

٣- الفاخوري ، حنا ، الجرّ خليل ، تاريخ الفلسفة العربية ، بيروت ١٩٦٣، ص٣٢٨-,٣٣١

٤ - الفارابي ، ابو نصر كتاب تحصيل السعادة ، حققه وقدم له وعلق عليه جعفر ال ياسين ، بيروت ١٩٨١ ، ص,٨٨

٥- امين ، حسين ، بغداد تاريخ وحضارة ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص,٥

٦- ت. ج. دي بور ، تاريخ في الاسلام ، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص,١٨١

٧- التكريتي ، ناجي ، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام بيروت ، ١٩٧٩ ، ص,٢٢١

٨- ت.ج. دي بور، مصدر سابق ص,١٩١

٩- التكريتي مصدر سابق ، ص,٢٣٥

١٠- الكندي ، ابو يعقوب يوسف ابن اسحاق ، رسائل الكندي الفلسفة ، جمعها وحققها محمد عبد الهادي ابو ريده ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص٤٧.

١١- آل ياسين ، جعفر ، فيلسوفان رائدان ، الكندي والفارابي ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٣١.

١٢- الكندي ، ابو يعقوب يوسف ، رسالة الكندي الى احمد بن المعتصم في الإبانة عن سجود الجرم الاقصى وطاعته الله عز وجل ضمن رسائل الكندي الفلسفية ، ص٤٣٨.

١٣-التوحيدي ، ابو حيان ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٤٩، ص٥٩.

١٤- ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ، ب/ت، ص٢٠٨.

١٥- امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، القاهرة ، ب/ت ، ج٣، ص٨٠.

١٦- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٨١ ، ابن ابني اصيبعه ، موقف الدين ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ج١، ص٢٣٢، القفطي ، جمال الدين تاريخ الحكماء ، بغداد ب/ ت، ص١٦٩.

١٧- التكريتي ، ناجي ، مصدر سابق ، ص٢٤١.

١٨- دي ، بور ، مصدر سابق ، ص١٩٠.

١٩- القفطي ، مصدر سابق ، ص٣٧٩. وكذلك التكريتي ، مصدر سابق ، ص٢٣٥.

٢٠- الفارابي ، ابو نصر ، التبينه على سبيل السعادة ، طبعه حيدر اباد الدكن ، ١٣٤٦هـ، ص٢١.

٢١- آل ياسين – جعفر ، مصدر سابق ، ص٧٩.

٢٢- الفارابي ، تحصيل السعادة ، ص٤٤-٤٥.

٢٣- الفارابي – ابو نصر ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، تحقيق محسن مهدي ، بيروت ، ١٩٦٨، ص١٣.

٢٤- البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كردي علي ، دمشق ١٩٤٦ ، ص١٩٧.

٢٥- ابن ابي اصيبعه ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ١٩٧٥ ، ج٢، ص٢٢٧.

٢٦ – القفطي ، جمال الدين ابي الحسين علي بن يوسف ، تاريخ الحكماء لايبزك ، ١٩٠٣، ص٣٦١.

٢٧- التكريتي ، مصدر سابق ، ص٢٦٨.

٢٨- الاعسم ، عبد الامير ، ابو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات ، بيروت ١٩٨٣، ص٢٥٩.

٢٩- الفارابي ، ابو نصر ، كتاب الحروف ، تحقيق ، محسن مهدي ، المقدمة ، ص٤٧-٤٨.

٣٠- طراد ، مجيد مخلف ، العدالة عند فلاسفة الاسلام ، بغداد ٢٠١٣ ، ص١٤.

٣١- naji,al-takriti; yahia ibn adi,acitical edition and study of his tahdhlb al- akhlaq Beirut paris ,1978.p.83.

٣٢- الاعسم ، مصدر سابق ، ص٢٥٧.

٣٣- العبيدي ، حسن مجيد ، الدرس الفلسفي في العراق توثيق تاريخ معرفي بحث منشور في مجلة الفلسفة : تصدر عن قسم الفلسفة كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، العدد ١٨/ ٢٠١٨ ، ص٢.

٣٤- الالوسي ، حسام ، الدرس الفلسفي في العراق من خلال د. حسام الالوسي بحث منشور ضمن اعمال الندوة التي عقدها قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة بتاريخ ٥/٣/١٩٩٧ تحت عنوان المشهد الفلسفي في العراق المعاصر ، بغداد ١٩٩٧ ، ص١٢.

٣٥- مدني ، صالح ، مقالات في الدرس الفلسفي ، جمعها واعدها وقدم لها ، محمد فاضل عباس ، بيروت ، ٢٠١٦، ص٩.

٣٦- الالوسي ، مصدر سابق ، ص١٩.

٣٧- مدني ، صالح ، مصدر سابق ، ص١٧.

قائمة المصادر والمراجع :

١-الالوسي ، حسام ، الدرس الفلسفي في العراق ، بحث منشور ضمن اعمال الندوة التي عقدها قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ،بغداد،١٩٩٧.

٢-آل ياسين ، جعفر ، فيلسوفان رائدان ، الكندي و الفارابي ، بيروت ،١٩٨٠.

٣- ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ،١٩٧٥,

٤- ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ، ب/ت.

٥- الاعسم ، عبد الامير ، ابو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات ، بيروت ،١٩٨٣.

٦- امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، القاهرة ، ب / ت .

٧-امين ، حسين ، بغداد تاريخ و حضارة ، بغداد ، ٢٠٠٦

٨- البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كردي ، بيروت ، ١٩٦٨.

٩- ت.ج. دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده ، بيروت ،١٩٨١ .

١٠- التكريتي ، ناجي ، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٩.

١١- التوحيدي ، ابو حيان ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ، القاهرة ،١٩٤٩.

١٢- طراد، مجيد، العدالة عند فلاسفة الاسلام ، بغداد ، ٢٠١٣.

١٣-العبيدي ، حسن مجيد، الدرس الفلسفي في العراق ، بحث منشور في مجلة الفلسفة / الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٠١٨/١٨.

١٤- الفارابي ، ابو نصر ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، تحقيق محسن مهدي ، بيروت ،١٩٦٨.

١٥- الفارابي ، ابو نصر ، التنبيه على سبيل السعادة – طبعة حيدر آباد ،١٣٤٦هـ .

١٦-الفارابي ، ابو نصر ، كتاب تحقيق السعادة ، حققه وقدم له و علق عليه جعفر آل ياسين ، بيروت ، ١٩٨١.

١٧-الفارابي ، ابو نصر ، كتاب الحروف ، تحقيق : محسن مهدي ،بيروت ، ١٩٨٠.

١٨-الفاخوري ، حنا ، خليل، تاريخ الفلسفة العربية – بيروت ,١٩٦٣

١٩- القفطي ،جمال الدين ، تاريخ الحكماء ، بغداد ، ب/ت.

٢٠- الكندي ، ابو يعقوب يوسف بن اسحاق ، رسائل الكندي الفلسفية جمعها و حققها محمد عبد الهادي ابو ريده ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٢١- الكندي ، ابو يعقوب ، رسالة الكندي الى احمد بن المعتصم في الابانة عن سجود المجرم الاقصى و اطاعة الله تعالى ضمن رسائل الكندي الفلسفية .

٢٢- مدني ، صالح ، في الدرس الفلسفي ، جمعها و اعدها وقدم لها فاضل عباس ، بيروت ، ٢٠١٦.

٢٣- الموسوعة الفلسفية ، وضعها لجنة من العلماء و الاكاديميين السوفيت بأشراف م. روزنثال و ب يودين – ترجمة سمير كرم ، بيروت ١٩٨١.

List of Sources and reference:

i. Al–Alusi ,Hussam , the philosophical lesson in Iraq,published research through the symposium activities that had held by the department of philosophical studies at Hikma house , Baghdad1997.
ii. –AlK Yassin KJaafar ,two pioneer philosophiers,Al–Kindy & Al–Farabi K Beirut,1980.
iii. philosophy encyclopedia , it had put by a committee of scientists and Souviet academies ,supervised by : Rozenthal– translated by Sameer Karam, Beirut 1981>
iv. Ibn Al–Nadeem – index ,Cairo, B/D.
v. Al–Asam , Abdul Ameer , Abu–Hayan Al–Tawhedi in the book of (Almuqabasat),Beirut,1983.
vi. Ameen , Ahmed ,Dhuha Al–Islam ,cairo,B/D.
vii. Ameen Hussein, Baghdad is the history and civilization,Baghdad,2006.
viii. AlBaihaqi,the history of Islamic juges, achieved by: Mohammad Kurdy,Beirut,1968.
ix. T.G .De Boor , the philosophical history in Islam , transmitted to Arabic Mohammad Abdul Hadi Abu Raida ,Beirut,1981.
x. Al–Tikriti, Naji, Moral Flatonia philosophy according to Islamic thinkers,Beirut,1979.
xi. Al–Tawhidi,Abu –Hayan ,Al–muqabasat , achieved by : Hasan Al–Nidawy ,Cairo –1949.
xii. Trad,Majeed,the justice according to Islamic philosophers , Baghdad ,2013.
xiii. Al–Obaidi , Hasan Majeed ,the philosophical lesson in Iraq,published research in philosophy journal/Al–Mustansirya university,No. 18/2018.
xiv. Al–Farabi,Abu Nasr , the usage words in logic,achied by: Muhsin mahdy,Beirut,1968.
xv. Al––Farabi ,Abu Nasr , the warning towards the happiness way ,Haider Abad print,1346H.
xvi. Al–farabi ,Abu Nasr , the book of getting happiness , achieved , presented and commented by Jaafar Al Yassin ,Beirut,1981.

xvii. Al–farabi , Abu Nasr,the book of letters , achieved by : Muhsen Mahdi, Beirut,1980.

xviii. Al–Fakhori,Hanna,Walger ,Khalil,the history of Arabic philosophy–Beirut,1963.

xix. 19– Al–Qifty,Jamal,Addin, the history of judges,Baghdad,B/D.

xx. Al–Kindi,Abu Yaqub Bin Ishaq, Al–Kindi philosophy messages ,collected and achieved by Mohammad Abdul Hadi Abu Raida ,Cairo,1950.

xxi. Al–Kindi,Abu yaqub , Al–Kindi message to Ahmed Bin Al–Mutasam ,(fi Al–ibana inda sijood Almujrim Al–Aqsa waitaat Allah jalaa through Al–Kindi philosophy messages.

xxii. Madany,Salih,articles in philosophy lesson, collected and presented by Mohammad Fadhil Abbas,Beirut,2016.

xxiii. philosophi encyclopedia, put it by a committee of scientists, and Soviet academics ,supervised by: Roznthal and B Yudin – translated by Samer Karam 1981.